قصة قصيرة

المتسلل الوحيد

بقلم/عادل يحيى

سيثمر اللوز

جاءتني باكية . لاطمة ضاربة كفيها . صارخة .

— الله يقطعهم قتلوها . مسكينة امها . الله يصبّرها .

— تقصدين "زليخة" ..انت امها لان امها فارقت الحياة بعد ولادتها بقليل فانت امها وانا شقيقها ورفيقها .

. لم تمت . لن تموت " زليخة" لقد ذهبت في مهمة . عند الاصيل ودعتها . عانقتها بحرارة . حببها للمغامرة وتحمسها للمهمة خفف عليّ حزن الرحيل . همست في اذني وجسدي يتشبع دفئا من جسدها وهي ماشية نحو الجبل لا تحزن . ربما تطول غيبتي ..لكني حتما ساعود . سألتها عن المهمة . قالت : الشمس الفرح للاطفال . المطر للقمح، الخصب للارض الحياة للانسان .

وانا اشير بسبابتي قالت : الى ماذا تشير ؟؟

— اليها اشير . انها تغازل ورق التوت والمسافات ، انها ترقص فوق الغصون كالحمائم البيض ولكل غيمة متلبدة في السماء ارسلتها وسألتني وانا ارقب الطريق الى الجبل . ثمة سؤال فقلت :

— الطريق الى الجبل صار مسلكه اكثر سهولة ..انه مضاء ..هذا الشعاع المنير فسفور عظامها .. يعني علينا اللحاق بها حتى نعود مع الفجر .. حتى لا تطول اقامتها حتى يضحك الاطفال ..ويثمر اللوز قبل موعده .

" ابو المنى "

غريب هذا ..وغريب جدا ، اهالي المخيم لا ينقصهم شيء يفعلونه فلماذا يضيعون هذا الوقت كله في المقاهي ؟؟ يلعبون الورق ويتحدثون احاديث ممجوجة يعدون ايامهم باحداث باحداث اللعب ،كل مساء ..يتبادلون الشتائم ..بيوتهم فنادق ..هذا مضحك حقا ..في المخيم الفنادق ، روادها الرجال ..عمالها النساء .. جميل هذا ..ومضحك جدا .. الورق يجمعهم ..الورق يفرقهم ، ومكبرات الصوت ايضا .. تجمعهم وتفرقهم ..وهي كالورق بغير موعد ، فقط منذ ايام .. غدا لعب الورق بموعد ، مكبرات الصوت صارت مؤقتا ، تعلن البدء والانتهاء ، مكبرات الصوت لا حتى الورق ..وحتى العادة ، لم يعد الرجال يقضون الليل في المقهى ، فهم يأوون الى بيوتهم مع الدجاج ، يغلقون عليهم ابواب البيوت ، ويقبعون بها ، انتظارا لدعوة التجمع في الساعة .بعضهم يتسلل لزيارة صديق او جار ..ايضا ليلعبوا الورق ، يبدوا وكانهم قانعون بان يس في الامكان احسن مما هو كائن ، يحلمون كثيرا .. احلاما معادة ..ويدعون، ويتساءلون احيانا عن قيمة الدعاء ، بعضهم قال ان للدعاء مردودا عكسيا ، والبعض قال ان السماء لم تعد تسمع الدعوات لكثرتها .فقط استجابت السماء لدعوات الامهات والزوجات ، فهاهم الابناء والازواج قابعون في بيوتهم ..وهم لا يعدمون شيئا يفعلونه هناك .

سمح كان الوحيد الذي لا يأوي الى بيته ،وكانه على موعد مع الناس ، هم يأوون الى بيوتهم وهو يغادر البيت ، كان هناك من ينتظره عند السوق ، سيلقاهم هناك ، عندما يكون الجميع قد غادر المكان سيكون هو المتسلل ليوحد في حارتهم ، عند الثامنة مساء سيلتقي بالرفاق ..في ذات المكان ، ستكون الشوارع خالية تماما ، والازقة ايضا رغم الطقس الرائع وهور القمر الجميل ..وكمن مسته كهرباء ..هب واقفا ..نظر للساعة . الثامنة والربع وصاح ..الموعد ..ولكن الندم وحده لم يكن يكفي .. لبس معطفه وشيئا آخر .. ضمه بذراعه المعطف .. ومضى ،كان المتسلل الوحيد .. انه يتقن ذلك فعلا .. يبدوا كمن يعر خطواته ..يمشي بحذر .. ينظر للخلف ، ويتقدم باتجاه السوق ، بدا منظره غريبا وهو يضع عليه معطفا سميكا، يشده على جسمه كانه يخشى عليه ان يطير في هذا الجو القائظ ، الخلا الخالي من نسمة .

لم يكن سميح قد مشى طويلا عندما وصلت مسامعه اصوات منبعثة من جهة السوق ..استغرب ذلك ، فقد كان واثقا ان مكبرات الصوت لم تسبق ذلك ، ثم ان الرفاق في انتظاره من حيث تنبعث الاصوات ، وبدا القلق يساوره ..تقدم اكثر ..كانت الاصوات تتضح .. استطاع ان يميز بعض الكلمات .. ضرب .. رصاص دورية ، رجال ونساء .. يدورون حول انفسهم بعصبية ، يولولون ويشيرون بايديهم نحو الارض ، وكمن داهمه خاطر ما .. تقدم بسرعة، كان يشد على معطفه بكلتا يديه، وبكفيه شق لنفسه طريقا بين الجموع نظر في وجوههم ، وجدهم يركزون على بقعة من الارض ... يتجمعون حولها كان يريد ان يسال ..ولكن .. هذه البقعة .. انها دم .. دم احمر ..احمر .. رغم الليل ..هذه قاعدة .. كل بقعة على ارض المخيم دمه ..فلسطيني ..او غير فلسطيني وبحركة عصبية ، مد يده نحو البقعة بقعة الدم .. انفلت المعطف تناثرت الاوراق ..صبغت بالدم.. غدت حمرات .. رغم الليل التقطتها الجموع .. رفع جذعه .. تساقطت اوراق اخرى ، اوراق كثيرة .. عليها كتابة ..الناس يقراونها وعلبة الصمغ في حيبه ..اخرجها الان .. لا وقت للتحسر ، دهن الصمغ على ظهر الورقة .. لصقها على جذع الزيتونة..تخاطف الناس علبة الصمغ .. دهنوا اوراقهم علقوها على الجدران ..سترى الناس المنشور على الجدران ... وفي كل مكان ...مصبوغا بالدم .. الدم الاحمر .. الاحمر القاني .

لقاء مع : النقابي نعيم جاموس

اجرت هيئة تحرير "شعاع من بلدي" جريدة الحائط العمالية — النقابية التي يصدرها الفريق الرياضي للاتحاد العام لنقابات العمال في نابلس ، مقابلة مع النقابي نعيم جاموس — عضو اللجنة الثقافية والمخرج المسرحي للاتحاد وقد تحدث عن تأسيس الفرقة المسرحية التابعة للجنة الثقافية في الاتحاد العام لنقابات العمال ونشاطاتها — فقال :

— تأسست الفرقة سنة ١٩٧٧ وقامت بعدة نشاطات وعروض مسرحية منها :

— مسرحية "اليوبيل" من تاليف الكاتب السوفييتي " تشيخوف " مضافا اليها لوحة من مسرحية " بريخت " ، " بوتيللا وتابعه اتي " ، وقد عرضت هذه كمسرحية على خشبة كل من الاتحاد العام لنقابات العمال في نابلس وجامعة النجاح الوطنية — نابلس سنة ١٩٨٠

— مسرحية " الفيل يا ملك الزمان من تاليف الكاتب المسرحي السوري " سعد الله ونوس " وقد عرضت على مسرح الاتحاد العام لنقابات العمال سنة ١٩٨٠ ايضا .

— وفي عام ١٩٧٩ عرضت الفرقة مسرحية " الاعمى والاطرش " وهي ماخوذة عن قصة الكاتب الفلسطيني الشهيد " غسان كنفاني" التي تحمل نفس الاسم ، وقد عرضت على مسرح الاتحاد العام .

— اما عن نشاط الفرقة لسنة ١٩٨٠ فهي تقوم حاليا بتدريبات على مسرحية " الطوفان " من تاليفي واخراجي ومن المقرر ان يبدا عرض هذه المسرحية في فرصة عيد الفطر المبارك على خشبة الاتحاد العام .

هذا ، ويضيف النقابي نعيم جاموس :

" ان للعمل المسرحي اهمية خاصة في زيادة وتطوير الوعي الوطني والطبقي لدى جماهير العمال وسائر الكادحين وبعمل على توسع القاعدة النقابية وزيادة وحدتها وتلاحمها في اطار الاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية ، الذي يشكل فصيلا مهما من فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية في الارض المحتلة " .

الجديد

صدرا على طريق الزخم في العطاء الاصيل ، اصدرت اسرة تحرير مجلة "الجديد" عددا آخر من المجلة محتويا على مجموعة من الدراسات . الفكرية والادبية والمواضيع الهامة الاخرى ، وكان من ابرز هذه المواضيع :

حوار مع الدكتور في القانون الدولي توفيق الصلح ، اجاب فيه عن مجموعة اسئلة هامة حول " قانون ضم القدس الى السيادة الاسرائيلية والدراسة الاخرى للدكتور اميل توما حول " الاسلام والعملية الثورية " عالج فيها واقع الايديولوجية والممارسة الاسلامية في حركات الاصلاح الاجتماعي والتحرر القومي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين . وهي الفصل الاول في دراسة في فصلين بعدها الدكتور توما عن الاسلام والعملية الثورية ،وهي استمرار لمجموعة دراساته عن "الحركات الاجتماعية في الاسلام" التي صدرت في كتاب عن منشورات صلاح الدين .

نوافير فيزوليا الوطن

بقلم محمد شحاده

— ١ —

حين وقفت امام القاعة . شدّ انتباهي ذلك "الولد الفلسطيني " ذو العينين الخضراوين .رأيت في عينيه شعاعا "ادبيا " يبشر بمستقبل مضيء / مشرق . تاكدت من " نبوءتي " بعد ان صححت كراسة انشائه . كان قلمه واعدا وفي كلماته جوهرا ومعنى /مغزى . خرجت من القاعة . يلتقني المطر لقد كان شتاء عام ١٩٦٩ فوبا / خيرا و / "مباركا " . وكتب " طلاب " الصف الخامس عن الربيع / الخضرة ، الشمس / الضوء سنابل القمح / البيادر ، الخير/ الزهور وكتنواعن طائر الرعد والمطر .

— ٢ —

مضت احدى عشرة سنة . في الطابق الرابع ، في الجناح الايسر منه ، التقيت بنائبة رئيس دار " منشورات ادب الاطفال " بموسكو في مكتبها .تحادثنا لمدة ساعة اطلعتها على الحركة الادبية وعلى بعض انتاجي . طرحت عليّ اسئلة كثيرة . وقبل ان اودعها .قالت : لا تنس ، هذا هو عنواني ، ارسل الينا ما تستطيع عن اطفال فلسطين وحذرت نقطة الارتكاز .وقالت : سننشرها فورا قلت لها : ساحاول فقد وعدني ابراهيم ان يكتب لي من الحكايات ما استطاع وذعت بينا سنبنا نوفنا درازوفا .خرجت الى شوارع العاصمة ، الى الساحة الحمراء وكانت في مخيلتي صورة "الولد الفلسطيني " ذو العينين الخضراوين وسقط المطر عليّ في حزيران .

— ٣ —

في آواسط حزيران وجدتني احس الى المستشرق السوفياتي الكبير ي. م. بربماكوف . كان اللقاء قصيرا لكن فوائده كبيرة . ناولته لاول مرة صحيفة مؤرخة في الخامس من حزيران وتحمل اسم الولد / الكاتب الفلسطيني . سرّ بذلك وقدّم لي الشكر . وحين وقف من وراء مكتبه وودّعني متمنا لي النجاح ، محاولا ايصالي الى الباب /شكرته كثيرا / اليوم عرفت اكثر من اي وقت مضى ما معنى ان يكون الانسان الى هذه الدرجة من العلم والمعرفة وفي نفس الوقت الى هذا الحدّ من التواضع .

— ٤ —

قبل فترة كنت اتصفح /اتفهم "الطليعة" . قرات نبا تشكيل لجنة العمل النسائي في بلدتنا . انفرجت اساريري . تفتّح وجهي وزاد دفق الدمّ في عروقي .هششت ، خطوه اخرى الى امام / نصر آخر . قفزت الى ذهني صورة قاطعة . تخيلتها في لجنة العمل . خيبّت ظني قبل ايام . ارسلت رسالة اعلمتني فيها باسحابها منها . ما رددت لها جواب . سيكون الجواب ساخيا / احرّ التقدير للاخوات / بدا يبد معا / نحو الغد .

— ٥ —

مددت يدي ... كل الحواجز . التي قوبتنا الماضية السنة النجاعد / الاعداء الزمن القاسي على وحنتنيا ، سالتها الجراد . تحسسوه ودبابها / تلالها . ازهارها / عشبها / تينها / حقولها . " زفرات " عصافير صافحت الطفلتين اكتمال استدارة قوس بين يديها العيد في عينيها الحوار على معتها / راسه في اذنها " تذكري واعتذرت للدرس .

رأيك

رأيك ..ناجح بشرق في بيت فخر حديثه .. ورأيت على حد آمال نفس الب واسماء على كانسماء ..